الفصل الاول
مدخــل إلى الدراســة

اولاً: مقدمة:

الحمد لله رب العالمين الذي بلغ الكما ل وحده والمنزه عن كل نقص وعيب، فلقد اقتضت سنة الله في خلقه أن يتفاوت الخلق جميعاً، وألا يكون الناس على درجة واحدة في أي شيء، فهم متفاوتون في قدراتهم العقلية، فالله سبحانه وتعالى فاوت بين خلقه فيما أعطاهم من عقل وفهم، بل جعلهم متدرجين بين النقص وحدة الذكاء وعلى هذا تتباين شخصياتهم وتختلف تصرفاتهم وسلوكياتهم.

الإعاقة العقلية هي واحدة من أهم الإعاقات التي تؤدي زيادة حجمها وعدم التخطيط للحد منها إلى مشكلة خطيرة في المجتمع الذي يعتمد على موارده البشرية في تنمية اقتصاده، وعلى مساهمة كل فرد فيه في هذه التنمية والتقدم، كما أن هذه الإعاقة لها أثارها السلبية على الأسرة، فوجود طفل ذا إعاقة عقلية في الأسرة يكون سبباً في ظهور العديد من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والعاطفية والسلوكية بما يعود على المجتمع بآثار سلبية.

وإذا كان المعاق عقلياً قد حرم من نعمة العقل، إلا أن ه في النهاية إنسان له الحق وكل الحق في الحياة، وإذا كان لديه نقص عقلي لا يمكن علاجه بالمعنى الطبي، إلا أنه من الممكن أن تشكل سلوكه وتدربه على أنواع خاصة من العمل الذي يمكن أن ينتج فيه، فالنجاح في الحياة لا يعتمد على الذكاء فقط بل يعتمد على القدرات المختلفة***(سحر خير الله، ٢٠٠٥: ٢)***.

ومن هنا فإن تنمية بعض جوانب الحس الفني لدى هذه الفئة يعمل على تعويض عدم القدرة العقلية في استيعاب البرامج الدراسية فإن موضوع الحس الفني قد شغل اهتمام الباحثين منذ سنوات بعيدة وحتى الآن ما تزال دراسات الجمال تحتل مكانة رئيسية في درا ستهم. واهتم علماء النفس أيضاً بالمشكلات الجمالية منذ نشأة علم النفس كعلم، وظل هذا الاهتمام مستمراً حتى العقود الأولى من هذا القرن ثم تقلص في السنوات الأخيرة فبينما نجد أن علم النفس قد أحرز تقدماً هائلاً خلال القرن الحالي إلا أن المهتمين بسيكولوجية الفن والجماليات يتناقص عددهم وإسهامهم بصفة عامة ***(حسن الفنجري، ٢٠٠٦، ١٥٨)***.

كما أن الحس الفنى طريق من طرق المعرفة ، وعالم الفن نظام خاص ذو قيمة للإنسان، يضارع عالم الفلسفة والعلوم الأخرى، والحق أننا لا نبدأ فى تقدير أهمية الحس الفنى فى تاريخ البشرية إلا عندما نرى بكل وضوح الفن بوصفه طريقاً للمعرفة مساوياً للطرق الأخرى التى يتوصل بها الإنسان لفهم ما يحيط به ***(هربرت ريد، فى فؤاد حسنى وأخرون، ٢٠٠٦، ٧)***.

وكذلك يرى ***(إروين ادمان فى، فى فؤاد حسنى وأخرون، ٢٠٠٦ ، ٨)*** أن أحاسيسنا وذكرياتنا مترابطة ومتداخلة على نحو أن تحدث الألوان التى عند رؤيتها فى عمل فنى أثاراً نفسية من خلال هذه الترابطات التى بمجرد رؤيتها تستحث المثير والخيال وكلاهما سمات ضرورية فى تأثيرها الجمالى.

ويذكر فؤاد أبو حطب أن التذوق الفني نمط مركب من السلوك يتطلب في جوهره إصدار أحكام على قيمة شيء أو فكرة أو موضوع من ال ناحية الجمالية، ويمكن أن نميز في هذا السلوك بين ثلاث عمليات : الحساسية الجمالية، الحكم الجمالي، والتفضيل الجمالي، ويقصد بالحساسية الجمالية استجابة المفحوص للمثيرات الجمالية استجابة تتفق مع مستوى محدد من مستويات الجودة في الجمال، ويقصد بالتفضيل الجمالي نوع م ن الميل الجمالي الذي يتمثل في نزعة سلوكية عامة لدى المفحوص تجعله يحب (أو يقبل أو ينجذب نحو) فئة معينة من أعمال الجمال أو الفن دون غيرها، معنى ذلك أن التفضيل الجمالي يتعلق بالأثر الذي تحدثه الأعمال الجمالية في صورة القبول أو الرفض***(فؤاد أبو حطب، ١٩٩٦ ، ٨٥).***

كما أن الحس الفنى الناتج من رؤية الأشكال الفنية والألوان الجمالية المترابطة، يمنح الموقف التعليمى قوة ، وحيوية ، وعمق على التأثير للمعنى المطلوب تعليمه من خلال ا كتشاف المثير للموقف التعليمى، وتركيب هذا التجميع من خلال الأشكال والقوالب التى تصوغها الخطوط والأشكال الخزفية، وهى ماتستولى على المثير الحسى***(المرجع السابق،٨).***

كما أوضحت دراسة ***(نادية محمد، ٢٠٠٢ ، ٦٥)*** أن الرسم وما فيه من ألوان هى بمثابة مثير يمكن من خلاله تقوية الذاكرة قصيرة المدى والذاكرة طويلة المدى للمراهقين المعاقين عقليا من الفئة القابلين للتعلم.

وأضافت نظرية الجشطلت إلى نظرية التحليل النفسي في تفسيرها للحس الفنى نقاطاً هامة تتعلق بالنواحي الإدراكية للجماليات الفنية، حيث نادت بأن إدراك النموذج الجمالي للشكل ككل أكثر من مجرد إدراك لأجزاء، واهتمت أيضاً بدراسة العلاقات الشكلية حيث أسست بذلك مبدأ وحدة العمل الفني في مقابل التجزئة له من حيث إنه ألوان مختلفة وخطوط وظلال أو نغمات من أصوات مختلفة لآلات متعددة، لكن علي الرغم من ذلك فإننا ندرك النموذج الجمالي أو الفني ككل .**(حسن الفنجري، ٢٠٠٦، ١٦١)**

ولقد فسرت نظرية التحليل النفسي سيكولوجية الفرد ذي الحس الفنى بأنه أثناء تعامل الفرد مع الإنتاج الجمالي أو الفني يتسامى بطاقته اللاشعورية المكبوتة عن طريق التنفيس عنها والعلو بها من خلال الرمزية التي تتسم بها الأعمال الفنية، وافترضت النظرية أن سر اللذة التي يشعر بها ذو الحس الفنى أثناء مشا هدته أو استمتاعه بالعمل الفني أ و الجمالي ترجع إلى توحد همع العمل الفني المعبر عن أحاسيس الفنان، فالفرد ذو الحس الفنى مثله مثل الفنان لابد وأن تكون لديه بعض

الدوافع والرغبات المكبوتة التي لم تجد إشباعاً مناسباً لذلك فهو يقوم بعملية إشباع خيالي بهذه الدوافع أثناء خبراته التذوقية فيتسامى ب هذه المكبوتات باستخدام حيلة دفاعية هي التكوين العكسي.***(عبلة عثمان، ١٩٩٠، ٧٦)***

مشكلة الدراسة:

من الملاحظ لدى جميع الباحثين والمهتمين بالمعاقين عقلياً أن هناك العديد من الاضطرابات السلوكية والنفسية التي تحيط بالمعاق نظراً لطبيعة إعاقته، ولذلك من الصعب أن نحدد حجم مشكلة التخلف العقلي أو غيرها من الإعاقات ؛ وذلك لغياب المسح الميداني الدقيق بواسطة الهيئات والمراكز البحثية المتخصصة في ذلك، ولكن هذا لا يمنع أنه قد أفادت تقارير منظمة الصحة العالمية أن من بين سكان العالم (٦ مليار) يوجد حوالي (٦٠٠ مليون) يعانون من إعاقات مختلفة، وأن من هؤلاء حوالي (١٨٠ مليون) يعانون من التخلف العقلي أي حوالي (٣٠%) من نسبة الإعاقات علي مستوي العالم ***(عثمان فراج، ٢٠٠٤: ١).***

فظهرت الحاجة إلى ضرورة الاهتمام بالمعاقين ومشكلاتهم خاصة مع التزايد المضطرد في نسبة المعاقين في مصر حيث بلغت هذه النسبة (٦%) من مجموع السكان، وهي نسبة عالية تبعث كثيراً من القلق في ظل غياب الوعي وضعف الإمكانيات المتمثلة في قلة الجمعيات والمراكز المتخصصة في رعاية المعاقين ***(محمد عباس، ٢٠٠٣: ١٣).***

وقد لاحظ الباحث من خلال الزيا رات المتكررة لمدرسة التربية الفكرية ببنها وبمساعدة الزملاء في المدرسة بسؤالهم عن المشكلات التي يواجهونها في التعامل مع المعاقين عقلياً، وكان هناك كثير من الإتفاق من المدرسيين والأخصائيين بالمدرسة على أن هناك مشكلات كثيرة . ومن أهمها فقدان المعاق عقلياً للحس الفني للأشياء المحيطة به، وجد الباحث نفسه مندفعاً نحو التركيز على البرامج الإرشادية التي تعمل على تنمية الحس الفني وذلك بحكم تخصصه الأصلي في التربية الفنية، وهذا بما يعود على المعاق عقلياً القابل للتعلم بتنمية بعض الجورب التى من شأنها دمجه فى المجتمع المحيط به مما يسهل عليه التواصل مع المجتمع.

وكذلك يرى الباحث أن التدخل المبكر مع هذه الفئة للحد من مثل الاضطرابات وتنمية الجوانب الإيجابية لديهم سوف يؤدي بتبعية إلى الوصول بالحياة للمعاق بصورة أفضل.

وكذلك تنمية الحس الفني يعمل على تكوين علاقة بين المربي والطفل المعاق عقلياً قائمة على الترابط و الوجدان، والشعور الدائم بالإحساس الراقي وترقية الذوق والطباع الجيد والسلوك الإيجابي ويبدو ذلك من الدور الذي تلعبه الفنون بأنواعها في الإنسان.

والبرنامج الإرشادي الذي يعتمد علي أساليب تنمية الحس الفني من خلال جلسات الرسم الحر والتشكيل بالصلصال و عرض بعض الأعمال الفنية المشغولة من مكونات البيئة و تأثيرها على الجانب التذوقي لدى المعاقين عقلياً.

ومن هنا تنبعث مشكلة الدراسة الحالية في محاولة الإجابة على التساؤل التالي:

ما مدي فاعلية برنامج إرشادي لتنمية بعض جوانب الحس الفني لدى الأطفال ذوي الإعاقة العقلية فئة القابلين للتعلم؟

أهداف الدراسة:

الهدف الأساسى للدراسة هو تنمية بعض جوانب الحس الفنى للأطفال ذوى الإعاقة العقلية القابلين للتعلم من خلال برنامج يعتمد على بع ض الأنشطة الفنية مثل الرسم والخز ف وبعض المجالات الخاصة بالتربية الفنية لاكتشاف المثير، وتنبثق من ذلك عدة أهداف فرعية وهى:

١ - محاولة التحقق من كفاءة البرنامج الإرشادي للأساليب الفنية لتنمية للحس الفني لدى المعاقين عقلياً القابلين للتعليم.

٢ - التعرف على مدى فاعلية الفنيات المختلفة الملائمة مع هذه الفئة المستخدمة في البرنامج ومدى تأثيرها على الأطفال المعاقين عقلياً.

٣ - ما الفروق بين أفراد العينة في المستويات الاجتماعية المخت لفة في إدراك التذوق الحسي الفني؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالة في أهمية الموضوع بتناوله حيث تسعى إ لى تصميم وتجريب برنامج، يعتمد على الثلاث طرق وهي الكشف عن القيمة الفنية للأشكال ثم الألوان ثم يأتي التعبير الفني من أجل مزيد من التذوق الفني وذلك لتنمية بعض جوانب الحس الفني لدى الأطفال المعاقين عقلياً، وهذا ينطوي على أهمية نظرية وتطبيقية.

<u>من الناحية النظرية:</u>

١ - تقدم هذه الدراسة فكرة شاملة عن أهم برامج الرعاية التي تقدم للأطفال المعاقين عقلياً القابلين للتعلم، وخاصة الأنشطة الفنية.

٢ - استخدام أحدث الاستراتيجيات التي تستخدم في تربية وتأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة.

٣ - ندرة الدراسات العربية – في حدود علم الباحث – التي استخدمت هذه الاستراتيجية.

٤ يمكن من خلال هذه الاستراتيجية أن تعمل على إكساب الأطفال المعاقين عقلياً القابلين للتعلم السلوكيات الإيجابية وتجنب السلوكيات اللاتوافقية.

من الناحية التطبيقية:

١ الاستفادة من نتائج هذه الدراسة في إعداد البرامج التي تسهم في إكساب الأطفا ل المعاقين عقلياً القابلين للتعلم.

٢ مساعدة الأطفال المعاقين عقلياً القابلين للتعلم على تحقيق أكبر قدر ممكن من التكيف من خلال تنمية بعض جوانب الحس الفني.

٣ لفت انتباه القائمين على العمل مع هذه الفئة – أو القائمين على رعايتهم – إلى أهمية الإستراتيجية في تهذيب الأطفال المعاقين عقلياً القابلين للتعلم من الناحية السلوكية.

٤ توفير أكبر قدر ممكن من إعداد هذه الفئة للحياة.

٥ إعداد برنامج إرشادي لتنمية بعض جوانب الحس الفني يعتمد على الأنشطة الفنية من خلال اكتشاف المثير لدى الأطفال المعاقين عقلياً القابلين للتعلم.

مصطلحات الدراسة:

١ **البرنامج الإرشادي:**

هو برنامج مخطط منظم فى ضوء أسس علمية، لتقديم الخدمات الإرشادية المباشرة وغير المباشرة فردياً وجماعياً لجميع من تضمهم المؤسسة أو المدرسة، بهدف مساعدتهم فى تحقيق النمو السوى والقيام بالاختيار الواعى المتعقل ولتحقيق التوافق النفسى د اخل المؤسسة أو المدرسة وخارجها ويقوم بتخطيطه وتنفيذة وتقييمه لجنة وفريق من المسؤلين المؤهلين ***(حامد زهران، ١٩٩٨، ٤٩٩).***

ويعرفه الباحث إجرائياً بأنه برنامج إرشادى منظم لتنمية بعض جوانب الحس الفني في المجالات المختلفة للتربية الفنية من خلال ٢٠ جلسة على أن تتراوح مدة الجلسة من ٢٠ إلى ٣٠ دقيقة وذلك بهدف تنمية الحس الفني لدى المعاقين عقلياً فئة القابلين للتعلم من خلال عمل لوحات جيدة وأخرى رديئة ويختار منهم أفراد العينة ، وأيضاً التعبير الفنى لمجالى الرسم والخز ف من أجل مزيد من الحس الفنى بعد الإرشاد .(إعداد الباحث)

٢ **الحس الفني:**

هو قدرة المعاق عقلياً القابل للتعلم على اكتشاف القيمة الفنية أو ما هو جميل فى الأشكال والألوان أو هو القدرة على اكتشاف ما هو مثير من خلال التعبير الفنى ، وذلك من خلال مجالى الرسم والخزف.

يختلف عن التذوق الجمالي فالتذوق الفني يختص بفئة محددة هـ ي الفنون بأنواعها سواء كانت الفنون التشكيلية أو الرسم أو التصوير أو التصميم الابتكاري أو النسجيات أو أشغال الخشب أو أشغال النحت أو أشغال البيئة...الخ.

أما التذوق الجمالي يشمل ويضم التذوق الفني بين جنباته ويضم إضافة إلى ذلك تذوق المثيرات الطبيعية كشروق أو غروب الشمس أو مثيرات اجتماعية أو الإحساس بالأمن النفسي عند الجلوس بين أفراد الأسرة أو المدرسة، ومن الباحثين من يرى أن التذوق الجمالي يكون خاصاً بتذوق القيم الجمالية في الطبيعة، أما التذوق الفني يكون خاصاً بتذوق القيم الجمالية في الأعمال الفنية. ***(محفوظ صليب، ١٩٩٠، ٢٠)***

٣ -الإعاقة العقلية:

هناك تعريفين للجمعية الأمريكية للإعاقة العقلية:

ففي عام ١٩٩٢ طورت الجمعية الأمريكية للإعاقة العقلية تعريف الإعاقة العقلية الذي ينص علي أن:

الإعاقة العقلية تعد بمثابة حالة تشير إلي أوجه القصور الأساسية التي يشهدها الأداء الوظيفي الراهن للفرد، وتتسم هذه الحالة في الأساس بانخفاض الأداء الوظيفي العقلي للطفل عن المتوسط بشكل دال إحصائياً، ويتزامن ذلك مع أوجه قصور أخري ترتبط به وذلك فى مجالين اثنين أو أكثر من المجالات التطبيقية التالية للمهارات التكيفية التى ترتبط بالسلوك التكيفي، والتي تتمثل في المجالات التالية شريطة أن تحدث الإعاقة العقلية قبل وصول الفرد عام هالثامن عشر، وهذه المجالات هي:

١- التواصل ٢- العناية بالذات ٣- الحياة المنزلية

٤- المهارات الاجتماعية ٥- استغلال المصادر المجتمعية ٦- توجيه الذات

٧- الصحة والأمان ٨- الأداء الوظيفي الأكاديمي ٩- قضاء وقت الفراغ

١٠- العمل ***(In Karnebeek, et al., 2005,7).***

وفي عام ٢٠٠٢ تم تطوير هذا التعريف مرة أخري ونصَّ علي أن الإعاقة العقلية هي: إعاقة تمتاز بمحددات ملحوظة في كل من القدرات الوظيفية للذكاء وفي السلوك التكيفي كما هو معبر عنه

من المهارات العقلية، والاجتماعية والمهارات التكيفية الممارسة وتنشأ هذه الإعاقة قبل سن ١٨ سنه ***(عدنان الحازمي، ٢٠٠٧، ٢٥)*** .

٤- <u>المعاقين عقلياً (فئة القابلين للتعلم):</u>

اتفقت التعريفات جميعاً مثل عادل الأشول (١٩٨٧: ٣٠٥)، مريم فرج (٢٠٠٢: ٨) على أن المعاقين عقلياً من فئة القابلين للتعلم هم الذين تتراوح نسبة ذكائهم ما بين (٥٠-٧٠) درجة ذكاء، ويطلق عليهم فئة التخلف العقلي البسيط، وهذه الفئة يمكن تدريبهم وتعليمهم حتى نهاية المرحلة الابتدائية.

حدود الدراسة:

تتحدد الدراسة ونتائجها بعينة الدراسة والأدوات المستخدمة أو الحدود الجغرافية المتمثلة في مدينة بنها بمحافظة القليوبية والأساليب الإحصائية المستخدمة بها.

مكان الدراسة:

مدرسة التربية الفكرية ببنها

الأدوات:

١ -مقياس استانفورد بينيه (الصورة الرابعة) تعريب لويس كامل مليكة.

٢ -مقياس للحس الفني للمعاقين عقلياً القابلين للتعلم (إعداد الباحث).

٣ -البرنامج الإرشادي والخاص بتنمية بعض جوانب الحس الفنى بالأساليب الفنية المختلفة (إعداد الباحث).

عينة الدراسة:

أطفال بمدرسة التربية الفكرية أعمارهم تتراوح بين (٩-١٤) سنة وتكون مجموعة تجريبية مكونة من ١٠ أطفال وأخرى ضابطة مكونة من ١٠ أطفال.

المنهج المستخدم: المنهج التجريبي.

الأساليب الإحصائية:

- اختبار ويلكوكسون Wilcoxon لمقارنة النزعة المركزية لمجموعتين مرتبطين.
- اختبار مان ويتنى Mann – Whitney للمقارنة بين مجموعتين مستقلين.